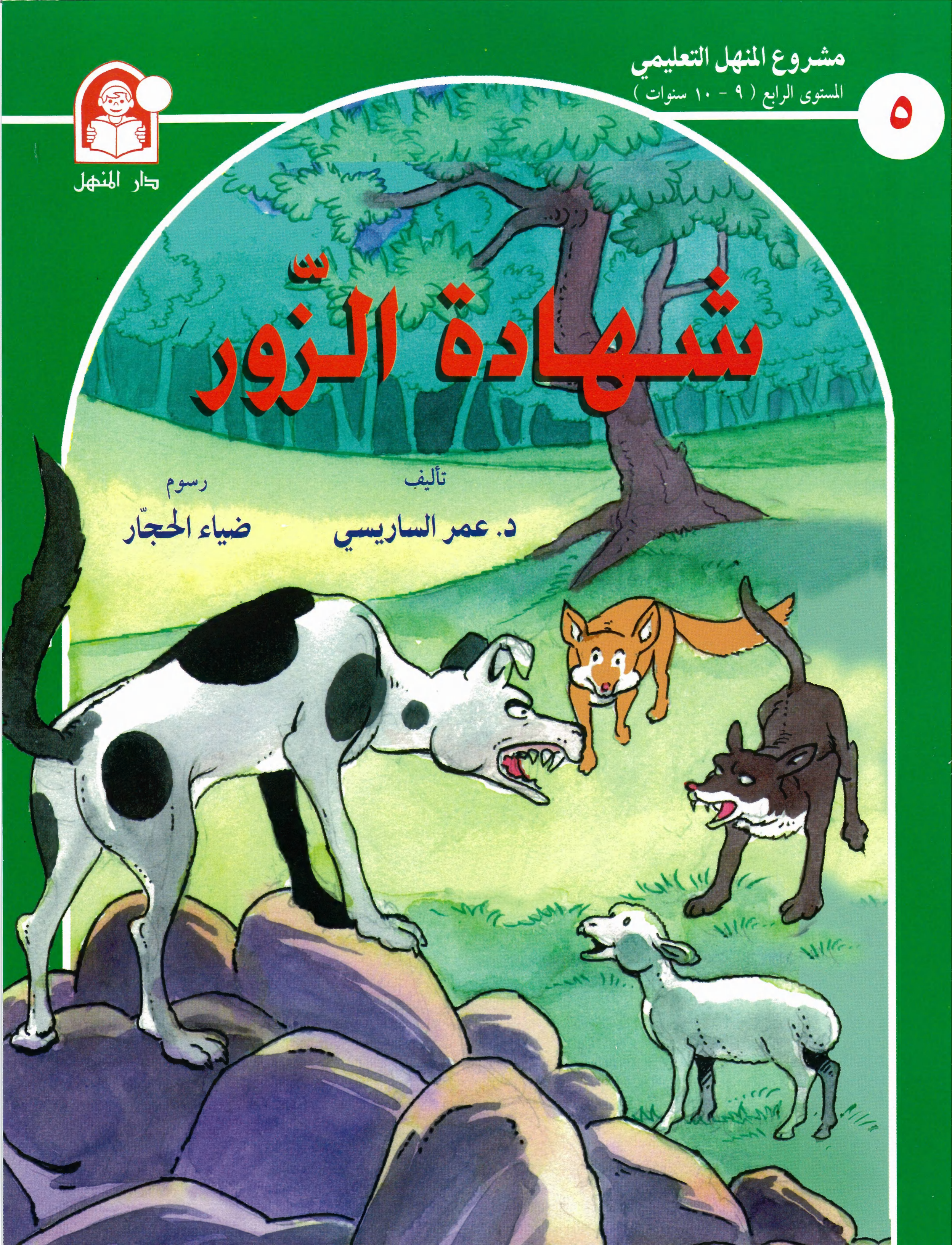


شهادة الزّور

تأليف
د. عمر الساريسي

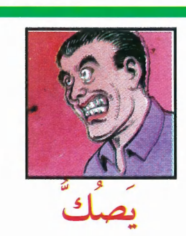
رسوم
ضياء الحجّار

كانَ في قَديمِ الزّمانِ عِنْدَ فَلاّحٍ مِنَ الفَلاّحينَ قَطيعٌ مِنَ الغَنَمِ، تَذْهَبُ مَعَ الرّاعي إلى المَرْعى في الصَّباحِ، وتَعودُ إلى حَظيرَتِها في المَساءِ، وكانَ مَعَ الرّاعي كَلْبٌ قَـويٌّ وَفـيٌّ، لا يَنامُ مُعْظَمَ اللَّيْلِ، لِيَحْـمِيَ الأَغْنامَ مِنَ الأَعْـداءِ واللُّصـوصِ.

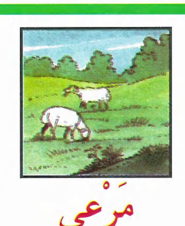


وَمَرَّتِ الأَيّامُ، فَتُوُفِّيَ الفَلاّحُ صاحِبُ الأَغْنامِ، فَصارَتْ زَوْجَتُهُ العَجوزُ تَبيعُ مِنْها واحِدَةً أَو اثْنَتَيْنِ، حَتّى بَقِيَ لَدَيْها عَدَدٌ قَليلٌ، وَقَدْ ظَلَّ الكَلْبُ يَحْرُسُها، وَهُوَ يَتَحَسَّرُ على الأَيّامِ الماضِيَةِ، وَيَصُكُّ أَسْنانَهُ.

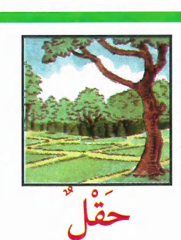

يَحْرُسُ


يَصُكُّ

وَفي يَوْمٍ مِنَ الأَيّامِ خَطَرَ بِبالِ خَروف مِنَ الخِرْفانِ أَنْ يَخْرُجَ لِيَرْعى في البَرِّيَّة، فَطَلَبَ مِنَ الكَلْبِ أَنْ يُرافِقَهُ، لِيَحْمِيَهُ مِنَ الأَخْطارِ، فَخَرَجَ الاثْنانِ، وَأَخَذا يَلْعَبانِ في المَراعي والحُقول. وَكانَ الخَروفُ قَدْ وَجَدَ العُشْبَ الكَثيرَ، أَمّا الكَلْبُ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئاً يَأْكُلُهُ إلاّ القَليلَ، لأَنَّهُ لا يَأْكُلُ الأَعْشابَ.



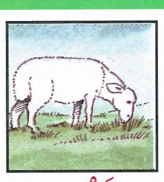
مَرْعى



حَقْلٌ

نَظَرَ الكَلْبُ إلى الخَرُوفِ وَقالَ لَهُ: يا صاحِبي، لَقَدْ أَكَلْتَ حَتّى شَبِعْتَ، أمّا أَنا فَأُريدُ أَنْ أَبْحَثَ عَنْ شَيْءٍ آكُلُه، وَأَرْجو أَنْ تَحْتَرِسَ مِنَ الأَعْداءِ، فَوافَقَ الخَروفُ على ذَلِكَ. وَمَضى الكَلْبُ بَعيداً عَنْهُ، يَبْحَثُ عَنْ عَظْمَة أَوْ أَيِّ طَعامٍ يأكُلُهُ.

بَعْدَ أَنْ تَرَكَ الكَلْبُ الخَروفَ مَرَّ بالخَروفِ ثَعْلَبٌ جائِعٌ فَقالَ لِنَفْسِه: هذا خَروفٌ يَلْعَبُ وَحْدَهُ، سَأَصيدُهُ وَأَتَعَشّى عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ. تَقَدَّمَ الثَّعْلَبُ مِنَ الخَروفِ وَقالَ لَهُ: كَيْفَ تَرْعَى في أَرْضي وَأَرْضِ آبائِي وَأَجْدادي، دُونَ أَنْ تَطْلُبَ الإِذْنَ مِنّي؟

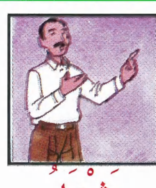


يَرْعى

فَزِعَ الخَروفُ مِنَ الثَّعْلَبِ، وَقالَ وَهُوَ يَرْتَعِدُ مِنَ الخَوْفِ: مَنْ قالَ إِنَّها أَرْضُكَ؟

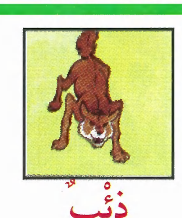
فَقالَ الثَّعْلَبُ: الكُلُّ يَشْهَدُ أَنَّها أَرْضِي، وَإِذا لَمْ تُصَدِّقْني فَانْتَظِرْ قَليلاً لأُحْضِرَ لَكَ مَنْ يَشْهَدُ على صِحَّةِ كَلامي.

فَقالَ الخَروفُ: اذْهَبْ وَأَحْضِرِ الشّاهِدَ.



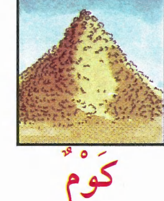
يَشْهَدُ

ذَهَبَ الثَّعْلَبُ يَبْحَثُ عَنْ شاهد، فَوَجَدَ في طَريقِهِ ذِئْباً، فَأَخْبَرَهُ بِما جَرى مَعَهُ، فَاتَّفَقَا على أَنْ يَشْهَدَ مَعَهُ على صِحَّةِ كَلامِهِ، عَلَى أَنْ يَقْتَسِما الخَروفَ مُناصَفَةً، وَيَأْكُلاهُ. وَكانَ الكَلْبُ قَدْ حَضَرَ بَعْدَ ذَهابِ الثَّعْلَبِ، فَأَخْبَرَهُ الخَروفُ بِما حَدَثَ مَعَهُ، فَقالَ لَهُ الكَلْبُ: لا تَخَفْ يا صَديقي، إنّني مَعَكَ، وَسَأَتَعَشّى أَنا على هذا الثَّعْلَبِ، فَأَنا أُحِبُّ لَحْمَ الثَّعالِبِ كَثيراً.

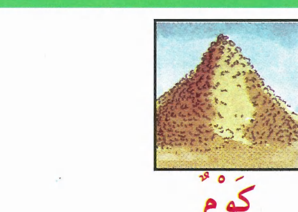


ذِئْبٌ

اتّفقَ الكَلْبُ وَالخروفُ على أَنْ يَخْتَفِيَ الكَلْبُ في كَومٍ قَريبٍ مِنَ الحِجارَةِ، وَعِنْدَما يأْتِي الثَّعْلَبُ وَالشّاهِدُ يَطْلُبُ الخروفُ مِنَ الثَّعْلبِ أَنْ يُقسِمَ بِأَنَّ هذهِ الأَرْضَ لَهُ: فَقالَ الخَروفُ فَرِحاً: وَماذا بَعْدَ ذلِكَ؟ قالَ الكَلْبُ وَهُوَ يُخْرِجُ لِسانَهُ وَيَلْعَقُهُ: دَعْ ذلِكَ لِي.



كَوْمٌ



يَلْعَقُ



حينَ اقْتَرَبَ الثَّعْلَبُ والذِّئبُ مِنَ الخَروفِ أَدْرَكَ الثَّعْلبُ أَنَّ في الأَمْرِ شَيْئاً، فَكَوْمُ الحجارَةِ لَمْ يَكُنْ مَوْجوداً قَبْلَ ساعاتٍ. أَمّا الذِّئْبُ فَقَدْ قالَ بِسُرْعَةٍ: يا صَديقَنا الخَروفَ، أُقْسِمُ أَنَّ هذهِ الأَرْضَ لِلثَّعْلَبِ، وَقَدْ وَرِثَها عَنْ آبائهِ وَأَجْدادِهِ، ولَيْسَ لأَحَدٍ فيها أَيُّ حَقٍّ على الإِطْلاقِ.

لَمْ يَكَدِ الذِّئْبُ يُنْهِي شَهادَتَهُ، حَتّى انْبَرى الثَّعْلبُ لِلْحَديثِ قائِلاً: يا ابْنَ عَمِّي، قَدْ أَكونُ أَنا وأَنْتَ أَخْطَأْنا وتَسَرَّعْنا في الحُكْمِ، فَهذِهِ الأَرْضُ لَيْسَتْ لِي، وَوَلّى هارِباً. وَفي الحالِ خَرَجَ الكَلْبُ مِنْ بَيْنِ الحِجارَةِ، فَغَرَزَ مَخالِبَهُ في عُنُقِ الذِّئْبِ، وَانْقَضَّ عَلى رَأْسِهِ يُمَزِّقُهُ بِأَسْنانِهِ.



غَرَزَ



مَخالِبُ

ظَلَّ الثَّعْلبُ يَرْكُضُ وَيَرْكُضُ حَتّى وَصَلَ إلى مَكان آمن. وَمِنْ هُناكَ أَخَذَ يُنادي بِأَعْلى صَوْته: يا صَديقيَ الكَلْبَ، خُذِ الذِّئْبَ طَعاماً لَكَ، فَالأَرْضُ لَيْسَتْ لي، وَهُوَ شاهدُ زُور، وَأَعْتَذرُ لِصَديقِيَ الخَروفِ لأَنَّني أَزْعَجْتُهُ.

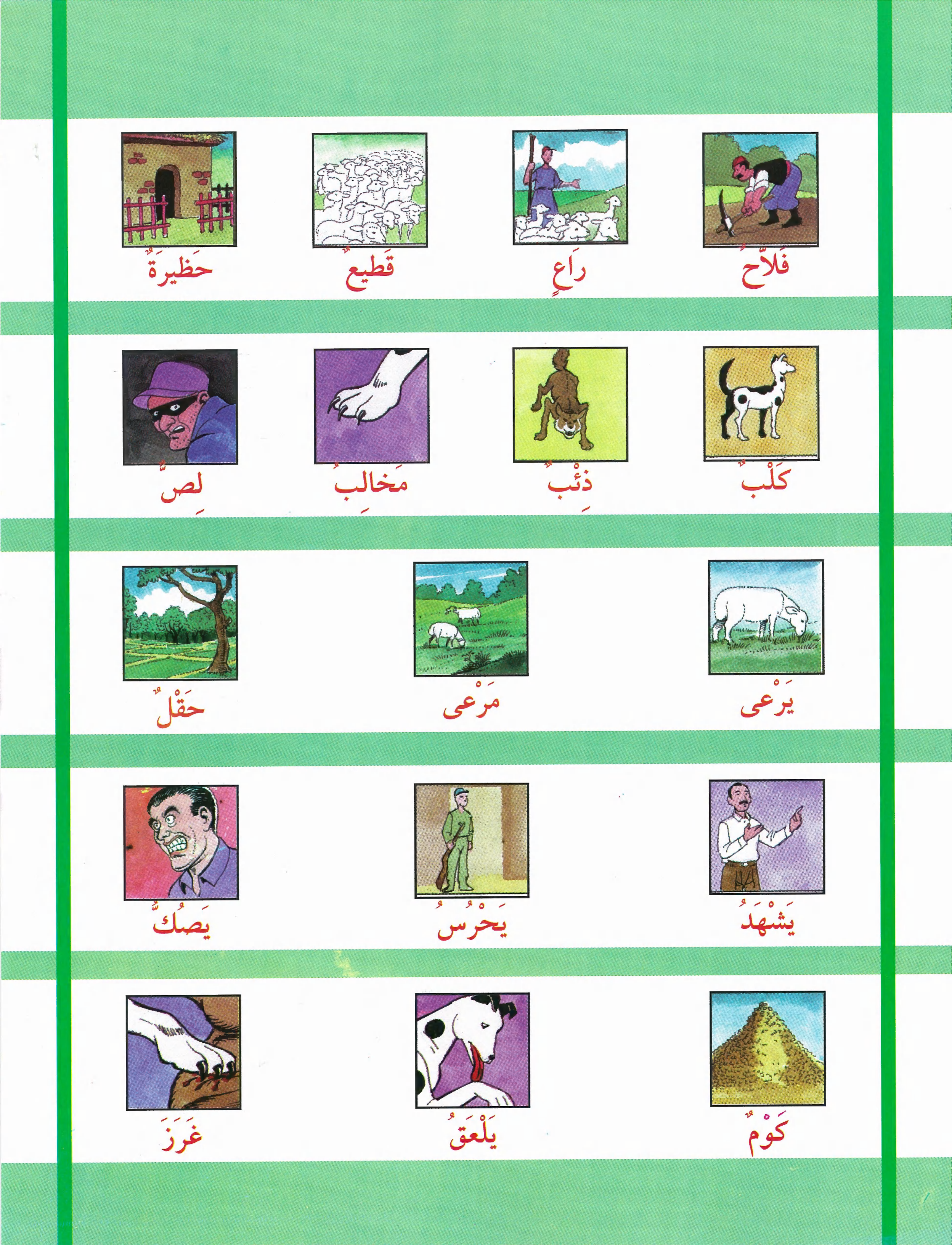




تَناولَ الكَلْبُ عَشاءَهُ الشَّهِيَّ مِنْ لَحْمِ الذِّئْبِ، وَعادَ مَعَ الخَروفِ إلى الحَظيرَةِ، حَيْثُ كانَتِ العَجوزُ تَنْتَظِرُهُما، لأَنَّهُما قَدْ تَأَخَّرا.

قالَ الخَروفُ: شُكْراً لَكَ يا صَديقي الكَلْبَ، فَقَدْ أَنْقَذْتَني مِنَ المَوْتِ.

وَقالَ الكَلْبُ: وَشُكْراً لَكَ أَنْتَ يا صَديقي، فَقَدْ ساعَدْتَني عَلى صَيْدِ الذِّئْبِ، شاهِدِ الزُّورِ، والاسْتِمتاعِ بِلَحْمِهِ اللَّذيذِ.



فَلّاحٌ
راعٍ
قَطيعٌ
حَظيرَةٌ
كَلْبٌ
ذِئْبٌ
مَخالِبُ
لِصٌّ
يَرْعى
مَرْعى
حَقْلٌ
يَشْهَدُ
يَحْرُسُ
يَصُكُّ
كَوْمٌ
يَلْعَقُ
غَرَزَ